إرث

EARTH

قصص لملهمين في البيئة

إرث
EARTH

قصص لملهمين في البيئة

هذا الكتاب من مبادارت:

وزارة البيئة والمياه والزراعة
Ministry of Environment Water & Agriculture

المزارع.. الذي أعادته التقنيات الحديثة إلى مهنة أبيه وجده

تبدأ الحياة عند نهاية منطقة راحتك..

ورث شغف الزراعة أبًا عن جد..

وورث منهما صفات كثيرة، أهمها المغامرة والمثابرة، والبحث عن المشروع المستدام لأجيال وأجيال، ليكون رقمًا صعبًا في معادلة منتجات الزيتون في السعودية، بعد أن زرع مليون شجرة زيتون في منطقة الجوف، سلة المملكة الغذائية في الشمال.

نشأ في بيئة زراعية، يغمرها التفاؤل والنمو، فجدُّه رحمه الله كان صاحب أرض وفلاحة، وكذلك والده، لكنه انشغل بمشاريع متعددة في بداياته، تعثر في بعضها ونجح في بعضها الآخر، لتقوده مغامراته في طلب الرزق بعد سنوات إلى الزراعة؛ مهنة العائلة منذ ما يزيد على 100 سنة.

حلم ناصر بدأ صغيرًا، وكبر بالجد والمثابرة..

حتى أصبح يدير أكبر مشروع على مستوى السعودية في زراعة الزيتون، ليغرس خلال فترة ليست بالطويلة، أكثر من مليون شجرة في الجوف التي تشتهر بأجوائها وتضاريسها وطقسها المناسب لزراعة الزيتون.

الزراعة مهنة تتطلب أمرين يصعب اجتماعهما في شخص واحد، فيجب أن يكون مثابرًا كل يوم، ولكنه قبل ذلك يجب أن ينال المعرفة والنظرة الاستراتيجية للمزروعات والمحاصيل، فتفاوتُ أعمار الأشجار ومواسمها ومواقيتها يجب أن تكون دقيقة جدًا، وإلا فإن المحصول لن يؤتي أُكله.

ناصر الحمد

الشمال

هاتان الصفتان هما اللتان جعلت ناصر يبتهج بالتقنيات الحديثة، فهو يعرف كيف يخطط ويبني مشروعًا زراعيًا، ولما اندمجت معها المعرفة بالتقنيات الصناعية، شعر بفرح بالغ، ولمعت عيناه وهو يتخيل نجاحه المستقبلي، خاصة مع اتجاه المملكة إلى مشروعات الاستدامة، وحرصها على استثمار الصفات المميزة لكل منطقة من مناطقها المتفردة.

الزراعة والتقنية..

التقنية تطورت كثيرًا بعد عهد أبيه وجده، أصبحت المزارع الصناعية أو "المصانع الزراعية" اليوم تنشأ بخطط دقيقة، تمهيدًا لأتمتها بالكامل بعد غرس العدد المتوقع من الأشجار، وتركيب الآلات الزراعية وفقًا للمخططات، لتصل القطع متكيفة على المسافات بين كل شجرة وأخرى. المسافات في الغرس تتطلب دقة متناهية، تقاس بالسنتيميترات، حتى لا تنكسر المعدات بسبب اعوجاج مسار الشجر، ولا تنكسر الأشجار بعد قضاء سنوات في رعايتها وغرسها.

عرف كذلك أن الزراعة الحديثة تحتاج إلى التخطيط والعمل الاستباقي، فبقي لثلاث سنوات يغرس ويخطط ويتأكد من الاستعدادات، وبعد السنة الثالثة بدأت الآلات في الوصول ليبدأ المحصول.

عمل قبل مشروعه الناجح الأخير في استيراد المعدات الصناعية إلى المملكة، ولما اكتشف مجال الصناعات الزراعية تغيرت نظرته إلى مهنة أبيه وجده، ودفعه ذلك للعودة مجددًا لاستكمال تاريخ عائلته في تنمية الأرض وإعمارها الذي يربو عن 100 عام من الزراعة.

بدأ "الحمد" بالبحث عن الخبرة عند أهلها..

أخذ جولة مطولة في أوروبا، وخاصة الدول المتقدمة في زراعة الزيتون ومجالات الزراعة، منها إسبانيا وفرنسا وبريطانيا واليونان.

على سبيل المثال: بقي في إسبانيا وحدها قرابة الشهر متنقلًا بين مدنها الزراعية، ومزارع الزيتون تحديدًا، ليعود إلى السعودية مُحملًا بالخبرات والتجارب، وبدأ العمل على استثمار حبه للزراعة والبيئة، كان من أهم من قابلهم واستفاد منهم مشروع يعمل عليه أصحابه منذ 20 سنة، ولم يبدؤوا في الكسب الحقيقي سوى في السنوات الأخيرة، لكنهم مضرب مثل في الدقة والمثابرة وتعظيم الفائدة من المنتوجات، فاستفاد منهم كثيرًا وسار على منهجهم في الغرس وإدارة المحصول.

كان يعرف من خبرته وتاريخ أسرته العريق أن الزراعة تحتاج إلى الكثير من المياه، ولكنه بسبب خبرته الجديدة في مجال المعدات، وجَّه اهتمامه إلى البحث عن أنظمة الري الحديثة وآلية توفير المياه وترشيد استهلاكها، فهمًا منه بأن المملكة بلد تحتاج إلى الترشيد وهو التوجه الذي تنص عليه الخطط العامة في السعودية.

اكتشف ناصر الحمد معلومات مذهلة عن الزيتون وزراعته وترتيب المزارع الصناعية، حيث إن المزارع الصناعية يجب أن تغرس في نظام خطوط متوازية من الشمال إلى الجنوب، وهو الترتيب الأمثل لكي تمر الشمس على قوائم أشجار الزيتون من أجزائها كافة كل يوم، واستحضر حينها الآية الكريمة «زيتونة لا شرقية ولا غربية» (سور النور: آية 35)، وهو الترتيب الأنسب وفقًا لآراء المتخصصين وموقعنا من العالم.

البحث عن الثمرة المناسبة كانت قصة منفردة طويلة أخرى..

حيث إن أنواع الزيتون في العالم كثيرة جدًا، والبحث عن الثمرة الأنسب لمنطقتنا الجغرافية، ومناسبتها لطبيعة الجوف وخيرات أرضها مهم جدًا، فقد بحث وجرب العديد من الأنواع حتى استقر اختياره على 3 أنواع من الشجر، تتناسب مواصفاتها مع البيئة الزراعية، وكذلك مواصفاتها الغذائية والمذاقية، وهي أربوكينا، أربوانا، وأوليانا.

بحث مزارعنا المغامر عن نوع الشجر المناسب للزراعة في الجوف، والدول المنتجة لزيت الزيتون في أوروبا والمغرب العربي، وتم الوصول إلى نوعيات جديدة وتمت الزراعة بالنظام الحديث "المصانع الزراعية".

لم يكتف ناصر بجولاته الأوروبية..

فأرسل عينات من زيت الزيتون الذي ينتجه إلى مختبرات في الدول الأوروبية عن طريق معارفه الذين قابلهم في جولة البحث عن الزيتون، وسعد كثيرًا حين عادت إليه آراء المختصين مشيدة بالنوعية وتميز الطعم، وهو الأمر الذي يميز منطقة الجوف بشكل عام في منتجاتها الزراعية.

انبهار ناصر بالمصانع الزراعية دفعه لهذه التجربة، بالتزامن مع التوجه العام للمملكة بالاعتماد على الإنتاج المتميز، وتنامت أعداد أشجاره التي زرعها، حتى تجاوزت اليوم مليون شجرة زيتون.

يخطـط في الفتـرة المقبلـة في كيفيـة اسـتثمار مخلفـات الزيتـون بعـد العصـر والأغصـان والـورق، حيـث يفكـر في إنتـاج حطـب مـن مخلفات الزيتـون «حبـات النـوى» واسـتعماله في المخابـز العضويـة، إضافـةً إلى اسـتخدام أغصـان وشـجر الزيتـون كنـوع مـن أنـواع الشـاي، كمـا يحبـه البعـض في مناطـق مـن العالـم، ولـه خصائـص علاجيـة وصحية مذهلة.

اليـوم بالنسـبة لناصـر، فـإن المليـون شـجرة الأولى ليسـت سـوى البدايـة، ونجاحهـا شـجعه للتفكيـر في تصديـر هـذه المنتجـات إلى العالـم، ونقـل التجـارب الزراعيـة الخارجيـة إلى بلادنـا، سـعيًا لتحقيـق مسـتهدفات رؤيـة بلادنـا العظيمـة، باحثًـا عـن بدائـل اقتصاديـة للنفط، والاستفادة القصوى من الثروات الموجودة في السعودية.

محبته للزراعة جعلته مغرمًا بمنطقة الجوف..

تـرك حياتـه في العاصمـة ليسـتقر هنـاك للسـنة التاسـعة عـلى التوالـي، وتنتـج مصانعـه الزراعيـة اليـوم زيـت زيتـون ذا جـودة عاليـة، وخصائص مميزة بشهادة المختبرات العالمية.

تجـاوز الإنتـاج عنـد ناصـر الحمـد 200 ألـف لتـر مـن زيـت الزيتـون المصفـى، ويطمـح إلى زيـادة الإنتـاج خـلال الفتـرة القادمـة ليصـل إلى قدرة إنتاجية عالية تؤهله للتصدير إلى بلدان العالم كافة.

لمشاهدة المقابلة:

إرث
EARTH

قصص لملهمين في البيئة

هذا الكتاب أحد مبادارات وزارة البيئة والمياه والزراعة، ويتناول عدد من القصص عن...